المقالة الثانية[1]
خطورة الخفاء في جهة الولاء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإن الله تعالى خلق الإنسان وأعطاه القوّة على الفهم والقدرة على التعبير عما في نفسه من معانٍ تجول في خاطره ويسعى إلى تحقيقها إذا رأى أن في ذلك تحصيلاً لمنافع تعود إليه أو دفعاً لمضارّ تحيط به وهو في سبيل الوصول إلى هذه الغاية يستخدم كل طاقة بيانية لديه سواء ما كان منها بالإشارة أو بالعبارة ليفهم الناس عنه ما يريد فيتخذوا منه موقف الدعم والتأييد كلما كان أكثر قوّة على التعبير والإعراب عما في نفسه وكلما كان أعرف بكيفية الاستفادة من الظروف الزمانية والمكانية المحيطة به لتصريفها في الاتجاه الذي يصبُّ في الهدف الذي يريده.

ولذلك فقد أقسم الله تعالى بالقلم وما ينتج عنه من قوّة البيان والإفصاح عمّا في النفس البشرية فقال تعالى:

---

(١) شهر صفر سنة ١٤١٤ هـ.

﴿**ن والقلم وما يسطرون**﴾[1] وأشار تعالىٰ إلىٰ أنّ هذه القدرة علىٰ استخدام القلم للتفاهم بين البشر إنما هي مما أودعه الله تعالىٰ في هذا الإنسان من خصائص التعلم والتعليم والتخاطب والتفهيم فقال تعالىٰ: ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خَلَقَ خَلَقَ الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم**﴾[2].

وفي إشارة إلىٰ طبيعة الخصومة في الإنسان وضلوعه في استثمارها لتحقيق غاياته يقول تعالىٰ: ﴿**أَوَلم يرَ الإنسان أنّا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين**﴾[3] لكن هذه الخصومة وهي قوّة أدبية في الإنسان سلاح ذو حدّين، يمكن أن يستخدم في الخير كما يمكن استخدامه في الشر كما قال تعالىٰ في تخاصم أهل الحق مع أهل الباطل ﴿**هذان خصمان اختصموا في ربهم**﴾[4]. ﴿**ولقد أرسلنا إلىٰ ثمود أخاهم صالحاً أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون**﴾[5].

---

(١) سورة القلم: آية ٢.
(٢) سورة العلق: آية ٣.
(٣) سورة يس: آية ٧٧
(٤) سورة الحج: آية ١٩.
(٥) سورة النمل: آية ٤٥.

ومن هنا يسعىٰ كل من الطرفين المختصمين إلىٰ تجنيد كل طاقاته العلمية وخبراته العملية مستغلاً الظروف المادية والمعنوية لتحقيق الغلبة له علىٰ خصمه والقضاء علىٰ نفوذه.

وأخطر ما يمكن استخدامه في هذه الحالة أسلوب انتحال الشخصيات أو نقل الأقوال باستغلال ثقة الناس بشخص معين في علمه وإيمانه وخبرته فيضعون علىٰ لسانه من الأقوال وينقلون عنه من الأفعال ما يخدم تطلعاتهم المنحرفة دون علمه بذلك، ولا يكشف زيف تلك الأقوال والأفعال إلا ظهور ذلك الشخص علىٰ الساحة واختلاطه بالناس لتنكشف حقيقته عليهم بين ثنايا حركاته وهجيع سكناته.

ولهذا كان القول بعصمة بعض البشر وإمامة بعض المستورين خطراً علىٰ الأمّة ومصيرها حيث يقودها المغرضون باسمهم إلىٰ هزيمتها المادية والمعنوية بسبب ذلك الخفاء في تحديد جهة الولاء.